

الإعلال والإبدال

الإعلال: هو تغيير حرف العلة للتخفيف، بقلبه، أو إسكانه، أو حذفه، فأنواعه ثلاثة: القلب، والإسكان، والحذف.

وأما الإبدال: فهو جَعْلُ مطلق حرف مكان آخر. فخرج بالطلاق الإعلال بالقلب؛ لاختصاصه بحروف العلة؛ فكل إعلال يقال له: إبدال ولا عكس؛ إذ يجتمعان في نحو: قال ورمى، وينفرد الإبدال في نحو اصْطَبَر وادَّكر. وخرج بالمكان العوض، فقد يكون في غير مكان المعوض منه. كتاءَى عِدَة واستقامة، وهمزتى ابن واسم. وقال الأشموني: قد يُطْلق الإبدال على ما يعُم القلب، إلا أن الإبدال إزالة، والقلب إحالة، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة، ومن ثَمَّ اختص بحروف العلة والهمزة؛ لأنها تقاربها بكثرة التغيير.

وإعلم أن الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام:

1- ما يُبدل إبدالاً شائعًا للإدغام، وهو جميع الحروف إلا الألف.

2- وما يبدل إبدالاً نادراً، وهو ستة أحرف: الحاء، والخاء، والعين المهملة، والقاف، والضاد، والذال المعجمتان، كقولهم في وُكْنة، وهي بيت القَطَا في الجبل: وُقْنة، وفي أَغْنّ: أَخَنّ، وفي رُبَع: رُبح، وفي خَطَر: غَطَر، وفي جَلْد: جَضْد، وفي تلعثمَ: تلَعْذَم.

وما يُبدل إبدالاً شائعًا لغير إدغام، وهو اثنان وعشرون حرفًا يجمعها قولك "لجد صرف شكس أمن طي ثوب عزته". والضروريّ منها في التصريف تسعة أحرف، يجمعها قولك: "هَدَأْتُ مُوطِيا".

وما عداها فإبداله غير ضروري فيه، كقولهم في أصَيْلان: تصغير أصْلان بالضم، على ما ذهب إليه الكوفيون، جمع أصيل، أو هو تصغير أصيل، وهو الوقت بعد العصر: أصَيْلال، وفي اضطجع إذا نام: الْطَجع، وفي نحو على (عَلَمًا) في الوقف أو ما جرى مجراه: علجّ بإبدال النون لامًا في الأول،

والضاد لامًا في الثاني، والياء جيمًا في الثالث.

قال النابغة:

	أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ	***	وَقَفْتُ فِيها أَصَيْلاَلاً أَسَائِلُهَا
--	---	-----	--

وقال منظور بن حَبَّة الأسدى في ذئب:

وقال آخر:

|--|

يريد أبا على والعشى، وتسمّى هذه اللغة عَجْعَجَة قُضاعة. واشترط بعضهم فيها أن تكون الجيم مسبوقة بعين، كما في البيت، وبعضهم يُطْلِق، مستدلاً بقول بعض أهل اليمن:

لا هُمّ إن كنت قبلتَ حِجَّتِجْ

فلا يزالُ شاحِجٌ يأتِيكَ بجْ

أَقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزَّى وَفْرَتِجْ

(أ) الإعلال في الهمزة

1- تقلب الياء والواو همزة وجوباً في أربعة مواضع:

الأول: أن تتطرفا بعد ألف زائدة كسماء وبناء، أصلهما سَماقٌ وبناى، بخلاف نحو: قال، وباع، وإداوة، وهى المطْهرة، وهداية؛ لعدم التطرف، ونحو دَلْو وَظَبْى؛ لعدم تقدم الألف، ونحو آية ورايةٍ؛ لعدم زيادتها.

وتشاركهما في ذلك الألف، فإنها إذا تطرفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة، كحمراء، إذ أصلها حَمْرَى كسكرَى، زبدت ألف قبل الآخر للمدّ، كألف كتاب، فقلبت الأخيرة همزة.

الثانى: أن تقعا عينًا لاسم فاعلِ فِعْلٍ أعِلَّتا فيه، نحو قائل وبائع، أصلهما قاول وبايع، بخلاف نحو عَيِنَ فهو عايِنَ، وعَوِرَ فهو عاور؛ لأن العين لما صحَّت في الفعل، خوف الإلباس بعان وعار، صحت في اسم الفاعل تبعًا للفعل.

الثالث: أن تقعا بعد ألف "مَفَاعل" وشِبِهه، وقد كانتا مَدتين زائدتين في المفرد، كعجوز وعجائز، وصحيفة وصحائف، بخلاف نحو قَسُور، وهو الأسد، وقساور؛ لأن الواو ليست بمدة، ومَعِيشة ومعايش؛ لأن المدة في المفرد أصلية، وشذ في مُصيبة مصائب، وفي مَنارة منائر بالقلب، مع أصالة المدة في المفرد، وسهَّله شَبَه الأصليّ بالزائد.

وتشاركهما في ذلك الحكم الأنف، كرسالة ورسائل، وقلادة وقلائد.

الرابع: أن تقعا ثانيتى لينين بينهما ألف "مفاعِل"، سواء كان اللّينان ياءين، كنيائف جمع نيّف، وهو الزائد على العقد، أو واوين، كأوائل جمع أوّل، أو مختلفين، كسيائد جمع سيّد، أصله سيود، وأما قول جَنْدَل بن المُثَنّى الطُّهَوىّ: وكَحَّل العينين بالعَوَاور

من غير قلب؛ فلأن أصله بالعواوير كطواويس، وقد تقدم جواز حذف ياء "مفاعيل"، ولذا صُحِّح. وتختص الواو بقلبها همزة إذا تصدرت قبل واوٍ متحركة مطلقًا، أو ساكنة متأصلة الواوية، نحو أواصل وأواق، جمعَى واصلة وواقية.

ومنه قول مُهَلْهِل:

يًا عَدِيًّا لقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي	***	ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَى وقَالَتْ
--	-----	-----------------------------------

ونحو الأولى أثنى الأوّل، وكذا جمعها: وهو الأَوَلُ.

بخلاف نحو هَوَوِى ونَوَوِى، في النسبة إلى هَوى وَنَوى، لعدم التصدر، وَوُوْفِي وَوُوْعِدَ مجهولين؛ لعدم تأصل الثانية.

وتبدل الهمزة من الواو جوازًا في موضعين:

أحدهما: إذا كانت مضمومة ضمًا لازمًا غير مشددة، كؤجوه وأجوه، ووُقوت وأقوت: في جمع وجه ووقت، وأدْوُرْ وأدْوُر، وأنْوُر وأنْوُر: جمعي دار ونار، وقَنُول وصئول: مبالغة في قائل وصائل، فخرجت ضمة الإعراب، نحو هذا دلُو، وضمةُ التقاء الساكنين، نحو {وَلاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُم}، وخرج باغير مشدَّدةٍ". نحو التعوُّذ والتجوُّل.

ثانيهما: إذا كانت مكسورة في أول الكلمة، كإشاح وإفادة وإسادة، في وِشاح، ووِفادة ووِسادة.

وتبدل الهمزة من الياء جوازًا إذا كانت الياء بعد ألف، وقبل ياء مشدَّدة، كغائي ورائي: في النسبة لغاية وراية.

وجاءت الهمزة بدلاً من الهاء في ماء، بدليل تصغيره على مويه، وجمعه على أمواه.

(ب) فصل في عكس ما تقدم

وهو قلب الهمزة ياء أو واوًا، ولا يكون ذلك إلا في بابين:

أحدهما: باب الجمع الذي على زنة "مفاعِل"، إذا وقعت الهمزة بعد ألف، وكانت تلك الهمزة عارضة فيه، وكانت لامه همزة أو واوًا أو ياء. فخرج باشتراط عروض الهمزة المرَائِي: في جمع مِرْآة؛ فإن الهمزة موجودة في المفرد، وبالأخير سلامة اللام، في نحو صحائف وعجائز ورسائل، فلا تغير الهمزة فيما ذُكِر. والذي استوفى الشروط يجب فيه عملان: قلب كسر الهمزة فتحة، ثم قلب الهمزة ياء في ثلاثة مواضع، وواوًا في موضع واحد. فالتي تقلب ياء يشترط فيها أن تكون لام الواحد همزة، أو ياء أصلية، أو واوًا منقلبة ياء، والتي تقلب واوًا يشترط فيها أن تكون لام الواحد واوًا ظاهرة في اللفظ، سالمة من القلب ياء.

فهذه أربعة مواضع تحتاج إلى أربعة أمثلة:

1- مثال ما لامه همزة: خطايا جمع خطيئة، أصلها خَطَايئ، بياء مكسورة هي ياء المفرد، وهمزة بعدها هي لامه. ثم أبدلت الياء المسكورة همزة، على حد ما تقدم في صحائف، فصار خَطَائئ بهمزتين، ثم الهمزة الثانية ياء؛ لأن الهمزة المتطرفة إثر همزة تقلب ياء مطلقًا، فبعد المكسورة أولى، ثم قلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف، كما في المدارَى والعذارَى، ثم قلبت الياء ألفًا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار خَطاءًا بألفين بينهما همزة، والهمزة تشبه الألف، فاجتمع شبه ثلاث ألفات، وذلك مستكرَه، فأبدلت الهمزة ياء، فصار خطايا، بعد خمسة أعمال.

2- ومثال ما لامه ياء أصلية: قضايا جمع قضية، أصلها قضايي بياءين أبدلت الياء الأولى همزة، على ما تقدم في نحو صحائف، فصار قضائئ، قلبت كسرة الهمزة فتحة، ثم الياء ألفا، فصار قضاءًا، ثم قلبت الهمزة المتوسطة ياء، لما تقدّم، فصار قضايا، بعد أربعة أعمال.

2- ومثال ما لامه واوٌ قلبت ياء في المفرد: مَطِيَّة، إذ أصلها مَطِيُّوة من المَطا، وهو الظهر، أو من المَطْو وهو المدّ، اجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمتا، كما في سيِّد وميِّت، وجمعها مطايا، وأصلها: مَطايِوُ، قلبت الواو ياء، لتطرُّفها إثر كسرة، فصار مَطايئ، ثم قلبت الياء الأولى همزة كما تقدّم، ثم أبدلت الكسرة فتحة، فصار مَطَاءَئ، ثم الياء ألفا، ثم الهمزة المتوسطة ياء، فصار مطايا بعد خمسة أعمال.

4- ومثال ما لامه واو ظاهرة سلمت فى المفرد: هِرَاوَة، وهى العصا، وجمعها هَرَاوَى، أصلها هَرَائِو. وذلك أن ألف المفرد قلبت فى الجمع همزة، كما فى رسالة ورسائل، فصار هرائو، ثم أبدلت الواو ياء، لتطرُّفها إثر كسرة، فصار هَرَائىُ ثم فتحت كسرة الهمزة، فصار هَرَاءَىُ، ثم قلبت الياء ألفا، لتحركها وإنفتاح ما قبلها، فصار هراءًا، بهمزة بين ألفين، ثم قلبت الهمزة واوًا، ليتشاكل الجمع مع

المفرد، فصار هَرَاوَي بعد خمسة أعمال.

وشذ من هذا الباب قوله: حَتّى أزبرُوا المَنائِيا

والقياس المنايا، و "اللهم اغْفِر لى خَطَائئى" والقياس خطاياى، وهَدَاوَى جمع هَدية، والقياس هدايا. ثانيهما: باب الهمزتين الملتقيين فى كلمة واحدة، والتى تُعَلّ هى الثانية؛ لأن الثقل لا يحصل إلا بها، فلا تخلو الهمزتان: إما أن تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة، أو بالعكس، أو تكونا متحركتين.

فإن كانت الأولى متحركة والثانية ساكنة، أبدلت الثانية من جنس حركة الأولى، نحو آمنت أومِنُ إيمانًا، والأصل: أأمَنْت أؤْمن إئمَانا، وشذّ قراءة بعضهم "إنْلافِهم" بتحقيق الهمزة الثانية.

وإن كانت الأولى ساكنة والثانية متحركة، ولا تكونان إلا فى موضع العين أو اللام، فإن كانتا فى موضع العين، أدْغمت الأولى فى الثانية، نحو سَآل مبالغة فى السؤال، ولآل ورآس، فى النسب لبائع اللُّؤلؤ والرُّءوس.

وإِن كانتا فى موضع اللام، أبْدِلت الثانية ياء مطلقًا، فتقول فى مثال "قِمَطْر" مِن قرأ: قِرَأى، وفى مثال: سَفَرجَل منه: قَرَأياً.

وإن كانتا متحركتين، فإن كانتا فى الطّرَف أو كانت الثانية مكسورة أبدلت ياء مطلقًا. وإن لم تكن طَرفًا وكانت مضمومة: أبدلت واوًا مطلقا، وإن كانت مفتوحة، فإن انفتح ما قبلها أو انضم أبدلت واوًا، وإن انكسر أبدلت ياء.

ويجوز في: نحو رَأس ولُؤُم وبِئر، إبقاؤها وقلبها من جنس حركة ما قبلها وفي نحو: وضوء ومجئ، يجوز إبقاؤها وقلبها من جنس ما قبلها مغ الإدغام.